معجزات النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ولم يصب الصاعقة للذاكر

باصابة الصاعقة لمنكره

على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده فى المدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابى حنيفة روى ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعى اخبرنى شيخ ان امراة ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد وقال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شىء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شىء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان الذى لا يخرج عن علمه شىء المتعال المستعلى على كل شىء بقدرته او الذى كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء فى مختبأ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من فى معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم انسان هو مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر واستخفى او سرب معقبات ملائكة تعتقب فى حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت التاء فى القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه فى توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلى امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذى يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا فى الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اى ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب فى الهواء الثقال بالماء وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس فى معنى الجمع ويسبح الرعد يسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيصيحون سبحان الله

والحمد

والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته عن ابن عباس سئل النبى عم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من النار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون فى الله حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله عم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة فمات فى بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وهو شديد المحال المماحلة المكابرة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا فى القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذى يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية فى عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رايهم والذين يدعون اى والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشىء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فيبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ضياع وخسار باطل ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتى الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض ويراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقلص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص

Copyright © King Saud University